

## الفصل الثاني :

# القرآن الكريم

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى كل نبي من الأنبياء من الآيات والمعجزات التي تدل على صدق دعوته وبرهان على نبوته ، وقد كانت معجزة نبينا ﷺ الكبرى هي الوحي كلام الله تعالى القرآن الكريم هذا سوى ما عداه من معجزات مادية حسية تربو على الألف معجزة ، لكنها كغيرها من كمعجزات إخوانه الأنبياء مضت في وقتها وما شاهدتها إلا من حضرها لتبقى بعد ذلك حدثاً يُروى وتاريخاً يُحكى لمن يصدقه أو يكذبه ، ولما كان النبي محمد ﷺ آخر الأنبياء وُبعث بخاتمة الرسالات إلى يوم القيامة فلا نبي بعده ولا كتاب بعد القرآن الذي أنزله الله عليه فكان من حكمة الله أن تكون معجزته باقية ببقاء رسالته ودعوته ولتبقى دليلاً وبرهاناً لمن أراد أن يدخل في دينه والذي هو دين جميع الأنبياء السابقين عليهم السلام .

جاء في الصحيحين وفي مسند الإمام أحمد « ما من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة »

من الخطأ بمكان أن يعادي الإنسان ما يجهل أو يحكم على ما لا يعلم ، فأول لبنة في صرح بناء العدالة العلم قبل الحكم ، ثم التجرد عن الهوى والحقد ، أي خسارة للإنسان أن يضرب في سفره على غير هدى مع وجود دليل يرشده وإلى السلامة يوصله ولكنه لا يعبأ به ، ظناً منه أنه مستغنى عنه بعقله وفكره فضل سعيه وضاع جهده ثم لقي حتفه.

إذا فلنقرأ القرآن قراءة المتدبر العاقل المنصف الذي لم يخضع في الحكم عليه بأفكار سابقة وآراء راسخة سلم لها عقله دون أن يوازن أو يقارن.

## لماذا أنزل الله القرآن؟

أنزل الله القرآن الكريم لسعادة البشر في الدنيا والآخرة من خلال منهج ينظم شؤون الحياة والعلاقات والعبادات في كل ما يحتاجه الإنسان ، قال الله تعالى فيه :

- ﴿ كَتَبْنَا مُحْكَمًا لَا يَضِلُّ مِنْ لَدُنِّكَ نَبِيًّا ﴾ [هود ١]
- ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْقَائِمِينَ ﴾ [البقرة ٢]
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء ١٧٤]
- ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكًا ﴾ [الأنعام ١٥٥]
- ﴿ وَأَلْقَدْنَا جَنَّتَهُمْ بِكُتُبِ فَصْلَانَهُ عَلَىٰ عَمْرُهُمْ وَعَمَّا لِقَوْمِهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف ٥٢]
- ﴿ الرَّبُّ تَعَالَىٰ آيَاتِ الْكُتُبِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس ١]
- ﴿ الرَّبُّ تَعَالَىٰ آيَاتِ الْكُتُبِ الشَّيْنِ ﴾ [يوسف ١]
- ﴿ كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [إبراهيم ١]
- ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء ٩٠]
- ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَاهِدًا مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء ٨٢]
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الشورى ٥٢]

تحدى الله تعالى بهذا الكتاب الثقيلين الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة واحدة ، هذا هو الإعجاز أن ينزل القرآن على نبي أمي ليس شاعراً ولا أديباً، وينشأ بين قوم هم أفصح الناس لساناً وأحسنها بياناً وأقدرها على التعبير خضع لهم الشعر والأدب ودانت لهم البلاغة والخطب ثم يأتيهم رسول بأسلوب

عجيب لم يعهده من قبل فخضعوا لبيانه واستسلموا لعلو مكانته وشانه واعترفوا له بالفضل ولم يستطيعوا أن يحاكوه فبان عجزهم أمام معناه ولفظه .

وصدق الله القائل : ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِبَشِيرٍ مِثْلِ نَدَا الْفَرِيقِ لَا يَأْتُونَ بِبَشِيرٍ مِثْلِهِمْ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِيَعُونُ ظُهُورًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] .

من عظيم بيانه وقوة جزالة ألفاظه وقوة معانيه تفرع الأسماع وتهز القلوب وتدمع العين وتتشعر له الأبدان.

إنه القرآن المعجز في إصابته في وضع كل حرف وفي كل كلمة :

سلوا أرباب البيان وأصحاب اللغة والشعر في مشارق الأرض ومغاربها أن يأتوا بكلمة واحدة في غير موضعها أو أن غيرها أفضل منها أو أن يُظهروا لنا خطأ في تركيب أو تقديم أو تأخير وصدق الله القائل :

﴿ وَلَوْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] .

إنه القرآن المعجز في إخباره عن الأمور السابقة :

علم الجميع بأن محمداً ﷺ لم يقرأ ولم يكتب ولم يجلس في حياته كلها لرجل دين من يهود أو مسيحيين ولا اطلع على شيء من كتبهم ، وأتى له ذلك وما هو بقارئ ولا جلس إلى معلم ، وكذلك بمكة ليس من يهودي أو نصراني فقد كانت بيته كلها بيثة وثنية ، علموا ذلك منه ولو علموا خلافه لأثبتوه وأذاعوه حتى يصرفوا الناس عنه ، وصل الأمر أن تحدها أهل الكتاب بأن يخبرهم عن بعض الأمور التي لا يعلمها إلا صفوة أحبارهم فسألوه معاجزين أن يخبرهم ، من ذلك سؤالهم عن أصحاب الكهف وعن الروح وعن رجل جاب الأرض مشرقها ومغربها فنزل القرآن يخبره بالنبا اليقين في سورة الكهف والإسراء .

ولتأكيد تلك الحقيقة أنه نبي لا يعلم إلا ما علمه الله من أنباء الماضين ، يخاطب القرآن كل من له عقل بتلك الحقيقة بعد القصة التي يخبر عنها في القرآن وهي أنه لم

يشاهد ولم يعيش في زمانهم ، فمن أنبأه إذا سوى الله ، فبعد قصة موسى نقرأ قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِمَنْبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنَّا وَمَا كُنَّا نَسْتَدِيرُ قَوْمًا أَتَيْنَاهُم مِّن لَّدُننَا مِن قَبْلِكَ لَمَّا هُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الفصص ٤٦] .

وبعد قصة مريم ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهَا إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران ٤٤] .

وبعد قصة يوسف ﴿ ذَلِكَ مِن آيَاتِ الْقَبْرِ يُرِيدُ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف ١٠٢]

إلى أن قال : ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَفُ وَلَكِنَّ صَدِيقَ الْأَلْمَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف ١١١] .

إنه القرآن المعجز في حديثه عن المستقبل :

أي عن الغيب المجهول الكائن في مستقبل الزمان ، لقد أخبر القرآن عن حوادث سوف تكون في المستقبل فكانت كما أخبر ، من ذلك :

\* ينزل القرآن الكريم في مكة والمؤمنون عشرات مستضعفون فيخبر بأنه سوف يكون ثمة قتال بين المؤمنين والمشركين ، في وقت لا ينبئ بمثل هذا أبداً لا من حيث العدد ولا العدة ولا المكان ، فهم مقهورون محبوسون بمكة أفراد قليلون ، أتى يكون قتال وهم في يد جلاذيتهم وليس لهم من أرض سوى مكة يعيشون فيها ولا من جار يؤوون إليه ولا دولة تقوم بمواجهة ذلك الباطل ثم يخبر القرآن في هذه الظروف بأن ثمة مواجهة في قوله تعالى : في سورة المزمل وهي باتفاق الجميع سورة مكية من أوائل السور التي نزلت بعد البعثة يقول الله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَن سَبَّكُون مِّنْكُمْ مَّرْثَمًا وَمَا كُنْتُمْ بِتَارِكِينَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِن قَلْبِهِمْ أَوْلًا وَمَا كُنْتُمْ بِمُعْتَرَفِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [المزمل ٢٠] .

\* ينزل القرآن الكريم بعدما أخبر أن هناك مواجهة لينخبر بنتيجتها في وقت تمر فيه الدعوة الإسلامية بما ذكرته في المثال السابق قال تعالى : ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبُرَ ﴾

[القم ٤٥] حتى قال عمر بن الخطاب : أي جمع هذا؟ ولم يعرف ذلك إلا عند غزوة بدر والتي نزل بشأنها آية تنبئ بإعجاز آخر ألا وهو تلك البشارة من الله تعالى بأحد أمرين إما غير أبي سفيان عسى أن يسترد المسلمون شيئاً مما فقدوه من ديار وأموال وعقار بمكة ، وإما النصر على النفي الذي جاء من مكة بقيادة أبي جهل لحرب المسلمين كما حكى القرآن ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ يَوْمَكُمْ لَوَاقِعٌ الْعَاقِبَتَيْنِ إِنَّهَا لَكُم مَّقْدُورَاتٌ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لِكُلِّ وَاثِقَةٍ إِنَّ اللَّهَ أَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنفال ٧] .

\* وهذا إنباء آخر من القرآن الكريم عن وقوع معركة حربية بين أكبر قوتين في العالم وقتذاك الفرس والروم ، فبعد هزيمة الروم أمام الفرس حزن المسلمون لأن الروم أهل كتاب وهم أقرب إلى قلوب المؤمنين من الفرس عبّاد النار الوثنيين فيخبر القرآن بعدة أمور أولاً : بالحدث أي بأن نزالاً وقتالاً سوف يحدث مرة أخرى بين الفريقين ثم يخبر القرآن بمكان المعركة -في أدنى الأرض- ثم يخبر بوقتها وزمانها- في بضع سنين- ثم يخبر بنتيجتها وهو انتصار المؤمنين بنصر الله للروم على الفرس .

حتى أن أحد المشركين دخل في رهان مع أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وذلك قبل تحريم الرهان ، وكان أبوبكر قد راهنه على ثلاث سنين حيث إن كلمة بعض في اللغة العربية من ثلاث إلى تسع وكان الرهان على خمس فلائص ، وأخبر أبوبكر الرسول ﷺ فقال له : « ارجع إليهم فزدهم في الرهان واستزدهم في الأجل » وقد كان ذلك وحدث ما أخبر به القرآن ، ولندع صدر سورة الروم يتحدث :

﴿ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي آدْنِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَعْيُنِ وَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِآيَاتِنَا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى رَسُولِهِمْ أَوْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَوَلَّوْا الْبُاطِلَ وَالنَّفْسَ الْأَمَّارَةَ الَّتِي كَفَرَتْ ﴾ [الروم ١-٥] .

\* من أكبر الناس عداً وأعظمهم عناداً وأشدهم استهزاء للإسلام أبو لهب منذ فجر الدعوة وحتى موته وهو يحارب الإسلام بما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، وينزل

القرآن الكريم يجبر الناس جميعاً ومنهم أبو لهب بأنه سوف يموت كافراً وكذا امرأته وأنها سوف يَصْلِيان ناراً في الآخرة ، وللقارئ أن يسأل : وأين موضع الإعجاز هنا ؟ ونقول : إن الإعجاز في أن أبا لهب كان بمقدوره هو أو زوجته أن يعلن الإيمان ليقولاً أمام الناس إن ما أخبر به القرآن ليس صحيحاً وها نحن نعلن إيماننا ، لكنهما يبقيان على كفرهما ويموتان عليه ليكونا بكفرهما دليلاً على صدق القرآن الكريم.

\* نزلت سورة الكوثر بمكة كما اتفق المفسرون وهي كما نعلم مرحلة القلة والاستضعاف فأتباع النبي ﷺ عشرات ، وتنزل سورة الكوثر ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَاءَ لَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر ١-٣] ويخبر النبي ﷺ المسلمين بأن الكوثر هو نهر في الجنة يصب في حوضه المبارك يوم القيامة وعدد أنيته بعدد شاريه وأنيته عدد نجوم السماء أي سوف يدخل في الإسلام من الناس ما لا يعلم عدده إلا الله، وقد كان ذلك ، فقد دخل الناس في دين الله أفواجاً وما زالوا يتكاثرون وهو ما نراه اليوم حيث عدد المسلمين اليوم زهاء مليار ونصف المليار.

\* قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَبِالنُّورِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الفتح ٢٨] وأظهر الله الإسلام وأعلى رايته في مشارق الأرض ومغاربها فما مرت ثلاثون عاماً حتى ينتشر نور الإسلام منطلقاً من الجزيرة العربية إلى إفريقيا ليتجه غرباً إلى حدود الأطلسي وشرقاً إلى مصر بعد أن دخلت أنواره من قبل إلى البحرين وما جاورها من بلدان الخليج العربي ليزحف شرقاً حتى بلاد الصين ولم تمض المائة عام حتى عم نوره جنوب أوروبا وبلاد الأندلس وجنوب فرنسا ويصعد شمالاً نحو بلاد الترك والبلقان.

\* يخبر تعالى قبل فتح مكة عاصمة العرب الدينية ومهبط الوحي ومولد النبي ﷺ بأنها سوف تُفتح للمسلمين ويدخلونها آمنين محرمين وقد كان ، وتم الفتح

ودخلها النبي ﷺ مع أصحابه كما وعدهم الله في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ  
الرُّبُوبَ بِالْحَقِّ لَنَدْخُلَنَّ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا نَبِئْتُ﴾ [الفتح ٢٧] .

ما ذكرته من هذه الغيوب جزء من كل ، لولا طلب الاختصار لأفقت  
وأطنبت .

### إنه القرآن الكريم في إعجازه العلمي :

لقد جعل الله سبحانه وتعالى دلائل وآيات تثبت وجوده وتفرد به بالوهيته فأنزل  
كتاباً مقروءاً وكذلك خلق الكون كتاباً منظوراً ناطقاً بوحدايته ، فالقرآن والكون  
يشكلان مصدراً أساسياً لمعرفة الله وإثبات وجوده لنجد التطابق التام بين الحقائق  
الدينية والحقائق العلمية ، فالذي أنزل القرآن بالحق ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلُهُ﴾  
[الإسراء ١٠٥] هو الذي خلق الكون بالحق ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل ١٣] .

وما زالت آيات الله تعالى الكونية تفصح وتصدق ما جاء في آيات الله المقروءة  
المتلوة التي تتحدث عن الكون علويه وسفليه كما قال تعالى : ﴿سَفُرِيهِمْ أَيَاتِنَا فِي  
الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت ٥٣] .

لقد وقف الناس أمام العلم ثلاثة مواقف :

\* قسم وقف جامداً أمام النصوص الدينية يقدر تفسيرها وأقوال شارحيها كما  
يقدر النص ذاته وقال بوجوب متابعة اللاحق للسابق غير مفرق بين الثابت  
كالعقائد والأخلاق والقواطع في الدلالات سواء أكانت في الإخبار أو الأحكام  
وبين المتغير الذي يعمل فيه المجتهدون حيث اختلاف الفهم في الأدلة  
والنصوص ، فعلى قدر الرسوخ في العلم وقريحة الذهن وتصور المراد تكون  
الإصابة والتوفيق ، فكما اجتهد السابقون لزمانهم فليجتهد اللاحقون لعصرهم  
ومستجدات ظروفهم وقضاياهم أيضاً .

\* قسم عادى الشرائع وكفر بالأديان كلها ولم يؤمن إلا بما يعلم عن طريق الحواس  
فعبد العلم وكفر بالغيب بل اتخذ العلم معبوداً من دون الله .

\* القسم الثالث : آمن بالشرائع وآمن بالعلم ورأى ألا تصادم بين العلم اليقيني الصحيح وبين فهم نصوص الدين الفهم الصحيح ، ولما فهم المسلمون تلك الحقيقة رأينا نوابغ العلماء في الأمة الإسلامية منذ عصورها الأولى في جميع المجالات والعلوم في الطب والجغرافيا والفلك والرياضيات والكيمياء وعلم النفس والتاريخ.

وفي هذا المجال فتح لنا الإعجاز العلمي للقرآن الكريم باباً عظيماً للإيمان بالله وإثبات أن هذا القرآن الذي أنزل ليس من عند محمد ﷺ وإنما هو من عند الله رب العالمين الخالق العليم العظيم الذي خلق الأكوان ونزل القرآن.

لقد دعا القرآن الكريم العباد إلى التفكير والنظر والاستدلال في كثير جداً من آياته قال تعالى : ﴿ قُلْ يَرِئُوا فِي الْأَرْضِ مَا نَظَرُوا وَكَتَبْنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي السَّمَوَاتِ مَا تَرَوْنَ وَمَا لَكُم مِّنْ عِندِ رَبِّكُمْ بِأَنَّ تَعَالَىٰ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَيْكُمْ وَأَنزَلَ الْكِتَابَ فِي الْأَرْضِ بِالْعَرَبِيَّةِ فَاعْلَمُوا ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

فهم ذلك الأوائل من المسلمين فوجدنا إبداعهم في كل العلوم ، فهذه أعمالهم في الرياضيات التي جعلت كتبهم المراجع الرئيسية للغرب في علوم الجبر وحساب المثلثات واللوغاريتيمات والهندسة الفراغية وعلم الأرقام وخاصة الصفر الذي أحدث ثورة في علم الحساب والذي استخدمته أوروبا بعد المسلمين في القرن الثاني عشر ، وظهر ابن النفيس واكتشافه للدورة الدموية وتطور علم الجراحة على يد الرازي ووضع كتابه المرجع في علم الجراحة واستخدام الأدوات الجراحية وسماه « التصريف لمن عجز عن التأليف » وهو سفر ضخيم يقع في ثلاثين جزءاً .

وفي علوم الجغرافيا نجد الخوارزمي الذي وضع صورة للأرض ، ونجد اليعقوبي في كتابه « البلدان » و « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للإدرسي ، وفي علم الملاحة البحرية نجد ابن ماجد وكتابه العظيم « الفوائد في أصول علم البحار والقواعد » .

نبغ المسلمون في كل العلوم الإنسانية كما التجريبية فظهر ابن رشد في الفلسفة وابن سينا في الطب والفلسفة هذا غير الكثيرين من الأدباء والشعراء واللغويين ، وما ذكرته من أمثلة إنما هو غيض من فيض وقليل من كثير الذي شهد له المنصفون من علماء الغرب.

## أمثلة من وجوه الإعجاز :

قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ۗ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَمْخَرُونَ عَنِ الْعِلْمِ ۗ ﴾

[الواقعة ٧٥، ٧٦]

أقرب نجم إلينا خارج المجموعة الشمسية يبعد مسافة ٣,٤ سنة ضوئية والسنة الضوئية ٥,٩ مليون مليون كم ، وإذا انبثق الضوء من النجم فإنه يصل إلينا بعد أكثر من خمسين شهراً يكون النجم قد تحرك من مكانه لمسافات شاسعة ، بل هناك نجوم ما زالت تتراءى لنا مواقعها في صفحة السماء في ظلمة الليل ، وأثبت العلم أنها انفجرت منذ آلاف السنين ولا وجود لها الآن ، وعلى ذلك فالنجوم التي نراها الآن هي مواقع مرت بها النجوم ، فالموقع يشير إلى المكان والزمان ، ومن هنا نفهم سر الإعجاز في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ۗ ﴾ [الواقعة ٧٥] .

## النجم الثاقب :

قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ الطَّارِقَ ۗ وَمَا أُنزِلَتْهَا الطَّارِقُ ۗ النُّجُومَ الثَّاقِبَ ۗ ﴾ [الطارق ١-٣] .

لاحظ علماء الفضاء في وكالة ناسا الفضائية بأن النجم التيزوني يعطي نبضات صارخة في عالم الفضاء تشق صمت الكون تشبه تماماً الطَّرْق على الباب مسجلة على CD كوثيقة علمية عن طريق وكالة ناسا الفضائية هذا الصوت يشبه صوت نبضات القلب إذا كان بعيداً وصوت الطَّرْق على الباب إذا كان النجم قريباً.

## من وظائف السماء :

من وظائف السماء في القرآن ما ذكره الله تعالى في سورة الطارق : ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتِ النَّجْمِ ۗ ﴾

[الطارق ١١]

أثبت علماء الفضاء أن للسماء حزامي إشعاع يردان عن الأرض جسيمات كونية ضارة من الفضاء ، وترد كثيراً من الأشعة الضارة وتسمح بالأشعة غير الضارة.

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَيْتَهَا بِبَابِ يُوسُفَ ۗ وَالنَّجْمِ الثَّاقِبِ ۗ ﴾ [الذاريات ٤٧] .

يُنبئنا علم الفضاء اليوم عن أن المجرات تتباعد عن بعضها البعض ، وأن الكون في اتساع .

قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَأَيْتُمْ كَافِرًا أَن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُنَّ سَمَاءً وَتَرَابًا** ﴾ [الأنبياء ٣٠] .

في هذه الآية إثبات ما توصل إليه العلم الحديث من أن الأرض والسماء كانتا ملتصقتين ثم حدث الانفصال بينهما بعد ذلك .

قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَغَيِّمٍ رُجُومٍ** ﴾ [الأنبياء ١٠٤] .

نظرية فناء الكون وهي آخر النظريات العلمية والتي تقول بانكماش الكون مرة أخرى .

قوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّا بَرَأْنَا السَّمَاءَ وَتَحَفَّ الْقَمَرُ ۝ رُجُومٍ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ۝** ﴾ [القيامة ٧، ٨، ٩] .

يبعد القمر مسافة ٤٠٠,٠٠٠ ألف كم ويتباعد ٣ سم بما يعني دخوله في نطاق جاذبية الشمس التي سوف تبتلعه ، وكلما بعد القمر ضعف انعكاس الشمس عليه حتى يختفي .

يصف القرآن الكريم نهاية الكواكب كما ذكر العلم الحديث حيث ذكر الانفجار والانتشار والانكدار والطمس في قوله تعالى : ﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِنَّا لَنَجْمُهُمُ أَنْكَرَتْ ۝** ﴾ [التكوير ١، ٢] وفي سورة الانفطار ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِنَّا لَكَاكِبُ أَنْزَرَتْ ۝** ﴾ [الانفطار ١، ٢] وفي سورة المرسلات ﴿ **وَإِنَّا لَنَجْمُهُمُ مَلْمُوسَتٌ** ﴾ [المرسلات ٨] .

### وظيفة النجوم :

قال علماء الفضاء بأن من وظائف النجوم أنها مكانس للسماء كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **لِلْجَوَارِ الْكُنُوزِ** ﴾ [التكوير ١٦] .

\* في ٣١ أكتوبر ١٩٩٩ م نشرت وكالة ناسا الفضائية صوراً لتلسكوب هابل الفضائي للنجوم في مرحلة الانفجار وكل نجم ينفجر على شكل وردة حمراء

عملاقة وصفوها فقالوا نفس التعبير القرآني « ورده حمراء مدهنة » وهو نفس التصوير القرآني الدقيق في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾

[الرحمن ٣٧]

## انشقاق القمر :

داو موسى فيكتور -بريطاني- يفتح المصحف فيقرأ قوله تعالى : ﴿ أَفَتَرَى السَّمَاءَ وَانْشَقَّتْ الْقَمَرَ ﴾ [القمر ١] فيقول هل يعقل هذا الكلام وصرفه عن المواصله وترك قراءة القرآن حتى جلس ذات يوم أمام شاشة التلفاز ليشارك حواراً بين معلق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيان وذكر العلماء ما أنفقوه من مبالغ طائلة في رحلة واحدة من رحلات الفضاء ، فقال المذيع : وأي سفه هذا ، مائة ألف مليون دولار لكي تضعوا العلم الأمريكي على سطح القمر فقالوا : لم يكن ذلك الهدف وإنما الهدف هو دراسة التركيب الداخلي لسطح القمر ؟ ووجدنا حقيقة لو أنفقنا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد ، فقال : ما هذه الحقيقة ؟ قالوا : انشق القمر في يوم من الأيام ثم التحم فقال : كيف علمتم هذا ؟ قالوا : وجدنا حزاماً من الصخور المتحولة تقطع القمر من سطحه إلى جوفه واستشرنا علماء الجيولوجيا فقالوا : لا يمكن أن يكون هذا إلا إذا انشق القمر والتحم ، فقفزت من على الكرسي وقلت : معجزة تحدث لمحمد ﷺ تحدث قبل ألف وأربعمائة عام سخر الله لها الأمريكيين ليثبتوها وكانت رحلة قبول الإسلام.

## الصعود في السماء :

يقول العلماء : إذا ارتفع الإنسان فوق ٢٥ ألف قدم بدون حماية من الضغط وقلة من الأكسجين فسيموت في الحال وتتوقف أجهزته الجهاز العصبي والدوري والتنفسي، سوف يختنق لأن السوائل تفور وتغلي نتيجة قلة الضغط ويتعرض لحشجة في الصدر تشبه حشجة الموت ، قد يقول قائل : قد عرفوا ذلك عندما صعدوا في الجبال ، لكن هذا القول يثبت تهاويه وعدم صحته إذا عرفنا أن أعلى قمة



كيث مور أستاذ علم التشريح والأجنة في جامعة تورنتو بكندا والذي له ثمانية كتب هي المرجع لطلبة كلية الطب في العالم وقد ترجمت إلى ست لغات عالمية هي الإيطالية ، البرتغالية ، الألمانية ، الإسبانية ، اليونانية ، الصينية ، جاء هذا العالم بقطعة من الطين الصلصال ومضغها بفمه ثم جاء بصورة من جنين وقارن بين الاثنين حيث ظهر التطابق بين صورة الجنين وصورة قطعة الصلصال الممضوغ بالأسنان حيث المضغة وكأنها شيء ممضوغ تظهر فيه آثار الأسنان ، وقد خرج في التليفزيون الكندي في ثلاث حلقات يتحدث عن التوافق بين ما ذكره القرآن وبين العلم حول خلق الإنسان ، حتى سأله المذيع : معنى ذلك أنك تؤمن بأن القرآن كلام الله ؟ فيرد عليه : أنا لم أجد صعوبة في قبول هذا . فيقول له : وكيف تؤمن بمحمد وأنت تؤمن بالمسيح ؟ فأجاب : أعتقد أنهما من مدرسة واحدة.

### وصف المضغة في القرآن :

وُصِفَت المضغة في القرآن في قوله تعالى : ﴿ تَرْمِثُ مَضْغَةً مُخْلَقَةً وَغَيْرَ مُخْلَقَةٍ ﴾ [الحج ٥]. قال الدكتور مارشال جونسون رئيس قسم التشريح بجامعة توماس جونسون بولاية فيلادلفيا عن وصف المضغة بأنها مخلقة وغير مخلقة ، فنقول : مخلقة بالنسبة للجزء الذي تخلق ونقول : غير مخلقة بالنسبة للجزء الذي لم يتخلق ثم يقول : « لا بد أن نصف المضغة في تركيبها الداخلي بالوصف الذي وُصِفَتْ به في القرآن ، فنقول كما قال القرآن ﴿ مِنْ مَضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرَ مُخْلَقَةٍ ﴾ [الحج ٥].

### أطوار خلق الإنسان :

بعد اكتشاف بويضة المرأة في القرن الثامن عشر الميلادي قال العلماء : إن الإنسان يُخْلَقُ خَلْقًا كَامِلًا فِي الْبُيُوضَةِ ، وكان هذا هو الاعتقاد السائد عند الأطباء ثم جاء القرن التاسع عشر ليكتشف الطب أن الإنسان يُخْلَقُ أَطْوَارًا كَمَا ذَكَرَ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ وَفِي غَيْرِهَا مِنْ آيِ الْقُرْآنِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، فمن أعلم محمداً

بهذه الحقائق قبل ألف وأربعمائة عام وهو النبي الأمي ابن الصحراء ؟ من أعلمه بهذه الحقيقة التي لم تُعرف إلا في القرن التاسع عشر . ليس إلا جواب واحد إنه الخالق العظيم الذي أرسله .

### ناصية الإنسان في القرآن :

ذُكرت الناصية في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَزَّلْتُ عَلَى الْقُرْآنِ نَزِيحًا وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا لَهُ الْهَادِيَ وَالْقُرْآنَ الْمُبِينُ ﴾ [هود ٥٦] وفي قوله تعالى : مخبراً عن كيفية إلقاء المجرمين في النار ﴿ يَوْمَ يَكْفُرُ الْمُشْرِكُونَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [الرحمن ٤١] وفي قوله تعالى : ﴿ لَأَنِّي لَأُرَبِّئُهُنَّ فَتَنًا بِالْكَافِيَةِ ﴾ [التكوير ١٥، ١٦] .

هذا هو حديث القرآن عن الناصية وأنها مكان الصدق والكذب وكذلك مركز القيادة والسيطرة ، كما جاء في السنة ذكر الناصية من ذلك حديث النبي ﷺ « اللهم إني عبدك ابن عبدك ناصيتي بيدك .... »

فماذا قال العلم عن الناصية؟

كيث مور من أكبر علماء العالم في تشريح المخ يقول : « ثبت لدينا بالقطع والقياس والاختبار أن المكان الذي يُرسم فيه الكذب - خطة الكذب- وخطة الصدق وخطة الخطيئة وخطة الإحسان كل هذا يرسم في الناصية ، وجميع الحيوانات التي لها ناصية لها مخ ، وأن مركز القيادة في هذه الناصية » .

### من حديث القرآن عن الأرض :

قال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ نَارٌ كَالصَّبْغِ ﴾ [الطارق ١٢] .

هذه هي الحقيقة الكونية المبهرة التي يتحدث عنها علماء الأرض ، هذه الحقيقة التي لم يدركها العلماء إلا في النصف الأخير من القرن العشرين حيث اكتشفوا أن الغلاف الأرضي غلاف صخري ممزق بشبكة هائلة من الصدوع تمتد الآلاف من الكيلومترات طولاً وعرضاً بعمق يتراوح ما بين ٦٥ كم و ١٥٠ كم في كل

الاتجاهات وهي متصلة كأنها صدع واحد ، هذا الصدع من لوازم جعل الأرض صالحة للعمران لأن الأرض فيها كمٌّ من العناصر المشعة التي تتحلل وتنتج كميات هائلة من الحرارة إن لم تجد متنفساً لها انفجرت الأرض كقنبلة نووية هائلة ، وقد استمرت هذه الدراسات لأكثر من عشرين سنة كاملة من عام ١٩٤٥ م وحتى عام ١٩٦٥ م حتى رسموا هذا الصدع بالكامل .

### إعجاز القرآن الكريم في حديثه عن البحر :

يقول الله تعالى : ﴿ أَوْ كَلَّمَنِتُّ فِي بَحْرِ لَيْلِي يَفْسَهُ مَوْجٌ مِّنْ تَوْوِيهِ مَوْجٌ مِّنْ تَوْوِيهِ مَعَابٌ عَلِمْتُ أَلَّا يَحْمِلُهُ قَوَاعُ الْبَحْرِ إِذَا أَخْرَجَ بِكُمْ لُرِيكِدْبَهَا وَمَنْ لَّرِيكِدْبَهَا فَكَلَّمَنِتُّ لُرِيكِدْبَهَا ﴾ [النور : ٤٠] .

هذا هو حديث القرآن الكريم عن البحار وأمواجها والظلمات التي توجد في باطنها ، ولنترك العلم يتحدث عن البحار وأمواجها وما في باطنها لنكتشف أن القرآن قد أخبر بما توصل إليه العلم الحديث منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام .

قسّم علماء البحار الأمواج إلى قسمين :

• أمواج تحركها الرياح .

• أمواج تحركها ظاهرة المد والجزر .

اكتشف العلماء في عام ١٩٥٥ أن هناك أمواجاً عميقة على بعد ألف متر في قاع البحر تفوق الأمواج السطحية بمئات المرات في طول الموجة وارتفاعها ، وفي هذا العمق يوجد ظلام كامل إذا أخرج الإنسان يده لم يكذبها ، وأن الأسماك في هذا العمق فيها إضاءة ذاتية .

إذا ما غصنا أكثر إلى قاع البحار أو المحيطات نجد أن درجة الحرارة تصل إلى أكثر من ألف درجة مئوية فلا الماء يطفئها ولا هي تبخره مثل سقف الفرن المحمي عليه بالنار وهو نفس التعبير القرآني في وصف البحر حيث قال تعالى : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور : ٦] .

## حكمة الطواف حول الكعبة :

شرع الله الطواف حول الكعبة في الحج والعمرة لزاثر البيت الحرام ، هذا الطواف له صفة لا يصح إلا بها وهو أن يبدأ الطائف محاذياً للحجر الأسود جاعلاً البيت عن يساره فيكون الطواف عكس عقارب الساعة ، وهو نفس اتجاه الدوران في حركة الكون من داخل الذرة إلى أكبر مجرة ، في داخل الذرة الألكترون يدور حول نفسه ويدور حول نواة الذرة في نفس اتجاه الطواف عكس عقارب الساعة ، الذرات في السوائل وفي كل خلية حية في نفس اتجاه الطواف ، دوران الأرض حول الشمس ودوران القمر حول الأرض والمجموعة الشمسية التي تدور حول مركز المجرة والمجرة التي تدور حول تجمع مركز مجري والتجمع المجري يدور حول مركز مجري للكون لا يعلمه إلا الله ، كل في اتجاه الطواف عكس عقارب الساعة ، قال الله تعالى عن هذه الأفلاك والمجرات : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس ٤٠] .

جاء في الحديث الشريف « إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره » وقد جاء الحديث عن الظلمات والنور وخلقها في القرآن الكريم في آيات عديدة منها صدر سورة الأنعام ﴿ لَمَسَدًا لِّئَلَّا تُدْرِكُوا الْبَصَرِ فَمَا تَصِفُوا أَلْوَانًا فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْتَدَوْا فَسَاءَ لِمَنْ يَكْفُرْ ﴾ [الأنعام ١] .

وقد بدأ الله بذكر الظلمة لسبقها في الوجود على النور ، فالخلق خُلِقَ أولاً في ظلام كامل ثم رش الله عليه من نوره .

ماذا قال العلماء عن طبقات السماء؟ قالوا بأن طبقة النور حول الأرض طبقة رقيقة جداً لا يتعدى سمكها ٢٠٠ كم ، وبعد الـ ٢٠٠ كم ظلام دامس حيث الشمس قرص أزرق في صفحة سوداء شديدة السواد ، الجزء المدرك من الكون الآن يبلغ قطره ٣٦ ألف مليون سنة ضوئية والسنة الضوئية ٩,٥ مليون مليون كم وأول عالم تجاوز الـ ٢٠٠ كم أصابه شيء من الدهول ، وقال كلمة مبهرة « كَأَنِّي فَقَدْتُ بَصْرِي أَوْ اعْتَرَانِي شَيْءٌ مِنَ السَّحَرِ » والقرآن الكريم يقول : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَمْرُجُونَ ﴾ [الحجر ١٤ ، ١٥] .

ونلاحظ أن القرآن استخدم كلمة باب لأن السماء بناء محكم كما قال تعالى :  
﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا آيَاتٍ لِّتُؤْمِنُوا وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [الذاريات ٤٧] فالعلم يقول : ليس هناك فراغ في الكون بل  
مادة وطاقة.

كما أن الصاعد في السماء لا يصعد مستقيماً لأن السماء دروب وطرق ، ولذا قال  
القرآن ﴿ يَمْشُونَ ﴾ [الحجر ١٤].

### حديث القرآن عن الجبال :

ذكر القرآن وظيفة الجبال وأنها أوتاد في الأرض ، وقد أرسى الله الأرض بها  
ولولاها لمادت وتحركت بمن عليها قال تعالى : ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ ٧] وقال تعالى :  
﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ [النازعات ٣٢] وقال تعالى : ﴿ وَالْقَنَاقِرُ فِي الْأَرْضِ رَدًى أَنْ تُبَدَّ بِكُمْ ﴾  
[النحل ١٥]

ذكر علماء الأرض أن الجبل له امتداد داخل القشرة الأرضية يتراوح طوله في  
باطن الأرض ما بين عشرة إلى خمسة عشر ضعفاً من طول الجبل ، وأنها دعائم تثبت  
القشرة الأرضية من الحركة والاضطراب.

